

تأثير الموسيقى على القلب

الكاتب



نورة صابر المزروعى

د. نورة صابر المزروعى

علاقة الإنسان بالموسيقى لامست كل الحضارات القديمة. فقد أكد اليونانيون أن مكان من النفس وأعضاء جسم الإنسان، خاصة القلب، يتأثران بأصوات الموسيقى. لقد جعلت المدرسة الفيثاغورية الموسيقى جزءاً أساسياً من حياة اليونانيين، ويروى أن الفيثاغورثيين يبدأون يومهم بالموسيقى، حتى يطرد الكسل والخمول جراء النوم، فينتهي يومهم بالموسيقى قبل الخلود إلى النوم، وذلك يمنحهم شعوراً بالراحة والسلام والاتزان العقلي والجسدي. يعتقد أفلاطون أن الموسيقى تُسَيِّر حركات الجسم وعملية التنفس، وأن نغماتها تضبط الرياضة البدنية وتتحكم فيها، فهو يرى أن الروح هي التي تهذب الجسد، وليس العكس. وكان لدى المدرسة الفيثاغورية إيمان جازم بأن «الطبيعة تتألف من الانسجام الناشئ عن الأعداد». كان فيثاغورث أول من بحث في مفهوم المقاييس الموسيقية، من حيث النسب العددية. لذا حاول عالم النفس الألماني زوكر كاندل دراسة تأثير الأصوات على نفس الإنسان. فوضع نظرية تعرف بنظرية النبض، وتدرس علاقة الألحان بالنسب العددية. فدقات قلب الناس تنبض بعدد معين، فإذا تزايدت أو تباطأت النبضات، فهذا مؤشر لتغيرات قد تحدث في الجسد. ونظرية النبض تربط الذبذبات كمقياس التقدم في الخط اللحني، وهذا يتناغم مع إيقاعات نبضات القلب، وهو مؤشر على أن الموسيقى تتماشى مع طبيعة جسم الإنسان. أما إذا كان المقياس أعلى من نبضات القلب، فتتحرف نبضات القلب الطبيعي عن الإيقاع، فتسبب له إثارة أو انزعاجاً لا يتقبله الجسد. وإذا كان المقياس يسير ببطء، فهذا يوقظ فيه شعوراً بالذكريات، وما تحمل من مشاعر سعيدة أو حزينة، أو هدوء نفسي نابع من تلك الألحان المتباطئة. تشير دراسة إلى أن الموسيقى الكلاسيكية ليست ذات تأثير إيجابي فقط على مرضى القلب، بل على ضربات قلب الجنين، وحين سماعه لموسيقى الروك، تزداد ضربات قلبه، فيتأثر مزاجه بالسلب، ويندفع إلى البكاء.

وقد أجريت دراسة أكدت أن 94 بالمئة من الأطفال يتوقفون فعلياً عن البكاء، ويستغرقون في النوم، فور سماعهم الموسيقى التي كانوا يسمعونها وهم أجنة في بطون أمهاتهم. أما بالنسبة للأشخاص ممن يميلون إلى موسيقى الروك، فقد تمت برمجة أجسادهم وعقولهم على هذا النوع من الإيقاع الموسيقي، كما أكدت دراسة أجريت في السويد أن القلب يختار إيقاعات موسيقية مفضلة لديه، تسبب له الراحة والهدوء، كما نشرت دراسة في مجلة القلب الأوروبية بعنوان «تأثير نوعية الموسيقى على القلب»، أكد فيها الأطباء أن هناك علاقة طردية بين نوع الموسيقى المختارة وتأثيرها على الجسد، ولذا، فقد تأكد أن الموسيقى الكلاسيكية لها علاقة بالعلاج، وهذا ما يعرف بـ«المعالجة بالموسيقى».

ففي المستشفيات الغربية تستخدم الموسيقى كطرق علاجية لأمراض القلب، كما تستخدم أنواع منتقاة بعناية من الموسيقى الكلاسيكية أثناء التدخل الجراحي لمرضى القلب، حيث يكون هناك تأثير للإيقاع الموسيقي البطيء على الجهاز العصبي، مثل تأثير أدوية المسكنات، حيث يسترخي المريض بشكل تام

almazrouei2013@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024